مجلة أسئلة و رؤى

مجلد رقم:2 عدد رقم: 4 مجلة دولية نصف سنوية

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

العنف المسلّط على النساء والإرهاب: أيّة علاقة؟

أ.د آمال قرامي

وفّرت شهادات العائدات من بؤر التوتّر، والمُرحّلات من مناطق النزاع، والحوارات الصحفية التي اجريت مع النساء القابعات في السجون أو العالقات في المخيمات (الهول، نينوى، ...)مادّة ثريّة تساعد الباحثين والباحثات على تحديد أسباب الانخراط في العمل الإرهابيّ أو الانتماء إلى الجماعات المتشدّدة أو "الهجرة" إلى "دولة الخلافة الإسلامية" (داعش)[1]. وبقطع النظر عن مدى "صدقية' هذه الروايات فإنّ التفاصيل التي قدّمتها فئة من الشابّات والنساء، وردود أفعالهنّ إزاء بعض الأسئلة المطروحة عليهنّ تدفع البحاثّة المهتمين بدراسات الصدمات ' Trauma studies أو بالدراسات الجندريّة/النوع الاجتماعيّ إلى التأمّل في تجربة السفر إلى العراق أو سوريا أو ليبيا وآثارها في حيوات النساء، وتحليل الانعكاسات المترتّبة عن عيش الشابّات والنساء في المخيّمات أو السجون إن كان على المستوى النفسي أو الاجتماعي.

وقد تفطّنا بعد الاطلاّع على عدد هامّ من النصوص المرئية(التحقيقات الصحفية، الفيديوهات ، الأفلام الوثائقية،..) والتسجيلات المدوّنة، والكتب والدراسات، وإجرائنا لعدد من المقابلات مع النساء المعتقلات في السجون أو العائدات إلى أنّ المادّة غزيرة وذات دلالات مهمّة في تفسير ظاهرة الإرهاب، وتتطلّب توظيف مقاربات مختلفة تتلاءم مع أهداف البحث. وانطلاقا من هذا الوعي المنهجيّ اخترنا أن لا نهتمّ بفئة النساء "الجهاديات" اللواتي يُنظر إليهنّ على أنّهنّ يشكّلنّ خطرا بالنسبة إلى الحكومات، وأن لا نحلّل خطابات من واصلنّ إلى حدّ اليوم، نسج سرديّة"العيش السعيد في ظّل دولة البغدادي" وإعادة إنتاجها، ذلك أنّنا نعتقد أنّ هذه الفئة التي أربكت الصور النمطيّة(المرأة الضعيفة، والجبانة، والرقيقة...)قد استأثرت باهتمام البحّاثة حتى صارت أكثر مرئية من غيرها، وتحوّلت إلى موضوع يشغل أغلب الدول التي تسعى إلى وضع سياسات إدماجيّة تتلاءم مع هذا الصنف من العائدات بالذات حتى تحدّ من ظاهرة التطرّف العنيف.

[1]نستخدم "الدولة الإسلامية"،" دولة الخلافة"،" داعش" الإرهاب"، "التطرّف العنيف" دون تمييز مع وعينا بالجدل الحاصل حول التسمية لهذه المنظمة الإرهابية والسجالات الدائرة حول الإرهاب والتطرّف العنيف.

مجلة أسئلة و رؤى

مجلد رقم:2 عدد رقم: 4 مجلة دولية نصف سنوية

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

وباعتبار أنّ الباحث/ة الجادّ مطالب بممارسة حقّه في اختيار مواضيع بحثه بكلّ حريّة واستقلاليّة دون الوقوع تحت أسر مراكز البحث والإذعان لإملاءاتها أو إغراءات الجهات المموّلة فإنّنا رأينا أنّ تركيز التحليل على فئة النساء اللواتي كنّ ضحايا العنف الأسريّ أو "العنف المجتمعيّ" وتأثّرن بالدعاية الداعشية وقرّرن الرحيل اعتقادا منهنّ أنّ الهروب من العنف الممارس ضدّهنّ إلى دولة الخلافة الإسلامية' هو الحلّ الأمثل. أمّا مبرّر اختيار هذه الزاوية من التحليل فيرجع إلى استشراء ظاهرة العنف في السنوات الأخيرة، وهو عنف يستهدف النساء على وجه الخصوص، ولكنّ مختلف دول العالم لا تتعامل معه بكلّ حزم والحال أنّه لا يقلّ أهميّة عن التطرّف العنيف بل إنّنا نزعم أنّ هذا التداخل بين الظاهرتين جدير بالتحليل.

فإلى أيّ مدى يدرك المسؤلون في مختلف الحكومات أنّ سياسات مكافحة الإرهاب أو تطويق التطرّف العنيف لن تنجح طالما أنّ الدولة لا تكترث بظاهرة العنف المسلّط على النساء أو لا تسعى إلى تطبيق قانون مناهضة العنف المبنيّ على النوع الاجتماعي بكلّ جديّة وصرامة؟

1-نساء وفتيات باحثات عن الحماية

تشيرالتحقيقات التي اجريت مع عدد من الموقوفات على خلفيّة قضايا إرهابيّة، والدراسات التي اهتمّت بتحليل دوافع الانتماء إلى الجماعات المتطرّفة، والمقابلات الصحفيّة مع العائدات إلى أنّ بعضهنّ قد تعرضنّ إلى أشكال مختلفة من العنف(المادي، اللفظي، المعنوي، الرمزي) الذي مارسه الأب أو زوج الأمّ أو الأخ أو الزوج أو الصديق... فمن الشابّات من اجبرت على الزواج من رجل لا تحبّه ثمّ طُلب منها الصبر والرضى بالمكتوب وتحمّل عدوانيته وتعصّبه واستمتاعه بإذلالها. ومن النساء من كانت تخضع يوميّا لعمليات تأديب بسبب رفضها الانصياع لرغبات الزوج وأوامره وتسلّطه. ومن النساء من كانت ضحية أب أو أخ نهش جسدها وكبّدها آلاما لا تنسى...

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN: 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

وكلّ هذه الحالات التي لا يتسع المجال لعرضها، تشير إلى أنّ جذور التطرّف تمتدّ إلى البنية النفسيّة والروابط [2] الاجتماعيّة، وهي ذات وشائج بالتنشئة الاجتماعية، والتمثلات المرتبطة بالأنوثة/الذكورة يُضاف إلى ذلك التداخل بين أنظمة القهر، وبنى الهيمنة: الذكوريّة ، والسياسية، والأقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولئن ذهب الدارسون، وخاصّة منهم الغربيون إلى ربط سوء معاملة النساء والممارسات الدالة على التعصبّ الجنسيّ بالمسلمين، والإسلام الذي يكرّس التمييز بين الجنسين ودونيّة المرأة فإنّ استراتيجيات 'دولة الخلافة الإسلامية' لاستقطاب النساء أبانت عن حقيقة ما كان للمتأثّرين بالفكر الاستعماريّ أن ينتبهوا لها. فالشابّات القادمات من أوروبا والولايات المتحدّة الأمريكية والسويد وأستراليا وغيرها من البلدان 'المتقدّمة' اعترفنّ بأنّهنّ كنّ ضحايا عنف أسريّ (السفاح، الاغتصاب، الضرب...) وقد بحثن طويلا عن مخرج وقادهن الإبحار في مواقع التواصل الاجتماعيّ إلى العثور على الجهاديين المكلفيين بالتجنيد. وقد كان هؤلاء يقدّمون للفتيات والنساء وعوداً بتوفير المساعدة والحماية، وتمكينهن اقتصادياً، واجتماعيّا وذلك من خلال توفير المساكن والامتيازات الماديّة، والوظائف والخدمات الصحيّة والتعليميّة المجانيّة فضلا عن تيسير زواجهنّ من رجال مخلصين يكرّمون المرأة عملا بما جاء في تعاليم الإسلام. ولم تتأخّر المستقطبات بدورهنّ عن نشر الرسائل التي تتضمّن تعبيرا عن مدى سعادتهنّ بالإقامة في "دولة الإسلام" حيث الرعاية واحترام النساء. وقد نجحت الدعاية التي بثّها الجهاز الإعلاميّ الخاصّ ب"دولة الخلافة' في استغلال الهشاشة النفسيّة لنساء محبطات وبائسات في البلدان العربيّة والغربيّة على حدّ سواء كنّ يبحثن عن الملجأ والدعم النفسيّ ويحلمن بتغيير نمط حياتهنّ وعلاقاتهنّ.

2- الجماعات المتطرّفة: وهم توفير الحماية للنساء

لقد مثّل العثور على المخلّص هدف عدد من الفتيات والنساء الفارّات من جحيم الأسر المفكّكة وسطوة الرجال والوصم الاجتماعيّ، والقهر، والاستغلال وقمع المجتمع. وهنّ إذ اتّخذن قرار الانتماء إلى الجماعات المتطّرفة فإنّ الأمر لم يكن بدافع العقيدة أو الأيديولوجيا أو الفقر أو البحث عن المغامرة أو إضفاء معنى على حياتهنّ بل رغبة في النسيان وطيّ صفحة مظلمة في حياتهنّ. ويمكن القول إنّ الهجرة مثّلت طقس عبور إلى عالم تصوّرنه أرحب وأقلّ قساوة يمكن أن يوفّر لهنّ الأمان والاستقرار والكرامة.

وبما أنّ المجتمع يتوقّع من الرجل أن يكون ربّ العائلة والمسؤول عن النساء والمدافع عن شرفهنّ فقد كان البحث عن "الرجل الحامي" محفّزا الشابّات والنساء على شدّ الرحال إلى بلاد الشامّ أو ليبيا. وقد تضمّنت شهادات

[2] Le retour des femmes maghrébines des zones de tension, ouvrage collectif, Publication de l'union du Maghreb Arabe et Freidrich Erbert Stiftung.Tunis, 2019.

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

العائدات تصوّرا للرجل المثاليّ الذي كنّ يحلمن به والذي يتعارض مع نمط الرجولة المتسلّطة التي لا تتوانى عن استعمال العنف. فهو الجهاديّ الذي يعرف شرع الله وينفّذ أوامره ويحرص على الامتثال لما جاء في سنّة رسول الله الذي لم يضرب في حياته امرأة وطالب القوم بأن يستوصوا بالنساء خيرا.

ولكن شتّان بين النصوص والممارسات، وبين التمثّل والواقع إذ سرعان ما اكتشفت "المهاجرات" أنّ رجال داعش معادون للنساء لا يعرفون سوى الشدّة والبطش، ولهم نظام قائم على مراقبة سلوك النساء، وفصلهنّ عن عالم الرجال، وتزويجهنّ بأسرع وقت ممكن حتى يضطلعن بوظيفة الإنجاب، أي تعزيز صفّ رجال'دولة الخلافة'. تقول أرملة اضطرت للزواج بعد العدّة من فرنسي جزائريّ*"كانت نساء المضافة حيث كنا نجتمع، يخشين صوت طائرات الاستطلاع، أما أنا فتمنيت دائماً وصولها عندما يكون إدريس في المنزل. كنت أخاف منه أكثر من أي شيء، وأخشى أن يقتلني ويغزر سكينه في قلبي كل لحظة. للموت أشكال، منها أنني تزوجت من رجل لا أحبه."* [4]

وتكشف شهادات مجموعة من العائدات أو المرّحلات عن الصدمة التي واجهتها هؤلاء بعد هجرتهن إلى أرض الخلافة وإدراكهنّ للواقع المعقّد. "فدولة الخلافة الإسلاميّة العادلة" ليست جنّة الخلد التي يطيب فيها عيش النساء مع الرجال إنّما هي يوتوبيا. أمّا المجتمع الذي بناه "الجهاديون" فهو بطريكيّ صُلب، و أشدّ ضراوة من المجتمعات الأخرى لأنّه تأسّس على قاعدة مراعاة مصالح الرجال، والحفاظ عن امتيازاتهم وترسيخ المركزيّة القضيبية، والانحياز الذكوري وهو أمر يثبت تعدّد البطريكيات من جهة، ووجود حالة إفراط في ممارسة العنف المبنيّ على النوع الاجتماعيّ، من جهة أخرى.

وإذا تأمّلنا في موقف القياديين من العنف أدركنا أنّه يمثّل جوهر وجودهم بل هو استراتيجيّة جوهريّة للوصول إلى تحقيق ما يحلمون به. فلولا ممارسة الترهيب ومشهديّة إقامة الحدود (قطع الرؤوس، والأيادي...)والسطو على الممتلكات، وإبادة المختلفين عنهم لما أمكنهم التاثير في الجمهور من خلال إصدار الأفلام الوثائقية والفيديوهات والأناشيد التي توثّق "انتصاراتهم" واعتزازهم بصناعة "رجولة فولاذية" لا تؤمن بالمودّة والرحمة والمحبّة... ولولا تواطؤ فئة من النساء لما تسنّى لهم امتلاك الرقيق وإقامة أسواق النخاسة والتمادي في ممارسة العنف ضدّ الفتيات والنساء، والتخطيط لمأسسة العنف من خلال تربية "أشبال الخلافة' على معاداة الأنثى، وترسيخ القيم المعيارية

[3] بن سلامة (فتحي) وخسروخاور(فرهاد) ،جهاد النساء لماذا اخترن 'داعش'، دار الساقي، بيروت2019، ترجمة جلال بدلة، ص 21.

[4] خليفة الخضر،وصية داعشية تنتظرحكم الإعدام: لا تنسوا ابنتي،24يناير2021، موقع درج
وصيّة داعشية تنتظر حكم الإعدام" : لا تنسوا ابنتي Daraj | "(25-3-2021)

مجلة أسئلة و رؤى

مجلد رقم:2 عدد رقم: 4 مجلة دولية نصف سنوية

E-ISSN: XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

الذكوريّة وتأويل النصوص الدينيّة تأويلا يراعي مصالح الرجال فضلا عن تنظيم المجتمع على أساس أفضلية الذكر على الأنثى وقوامته الدائمة واستغلال النساء والتحكم في وعيهن ومصائرهنّ.

وبالعودة إلى الدراسات الميدانية التي اجريت في ليبيا مثلا نتبيّن أنّ أكثر المنتمين إلى الجماعات المتطرّفة انتدبوا لأنّهم يؤمنون بأنّ المرأة يجب أن تكون تابعة للرجل وتحت وصايته وهم يدافعون عن حقّهم في ممارسة العنف ضدّ النساء. وتتخّذ القيادات الجهادية تأديب النساء اللواتي لا يلتزمن، حسب رأيهم، بتطبيق الشريعة ذريعة لضمان القبول المجتمعيّ، وامتلاك الشرعيّة الدينيّة. فكلّما عوقبت النساء وشاع كرههنّ وتبخيسهنّ تحقّق الضبط الاجتماعيّ واستعاد الرجال مكانتهم المنشودة وحقّقوا مصالحهم.[5] ولذلك ألفينا المجنّدين الجدد يتفانون في إظهار قدرتهم على ردع النساء حتى يتحوّلوا إلى أمراء، وهم لا يتوانون عن استعمال كلّ أشكال العنف المبنيّ على الجندر(الوصم، تشويه السمعة، التهديد بالاغتصاب، ...)استراتيجية للحدّ من حركة المتمرّدات، و"الكافرات" أو الناشطات الحقوقيات اللواتي يعتبرن تهديدا لمشروع "دولة الخلافة'.[6]

3- عنف ممارس من النساء على النساء

لقد وجدت سياسات تثمين العنف قبولا لدى عدد هامّ من الرجال، وهو أمر متوقّع فالذين أتوا من بلدان هيمنت عليها أنظمة قمعيّة أذلّت الناس وهدرت كرامتهم ونهبت خيراتهم سرعان ما انضمّوا إلى الجماعات المتطرّفة للانتقام من أعدائهم وإعادة الاعتبار إلى ذواتهم المنكسرة. وقد برّرت مجموعة من النساء المعنّفات لجوء الرجال إلى التسلط على النساء بأنّه ضروريّ حتى ينتقل الرجل من مرحلة الرجولة المسحوقة إلى مرحلة الرجولة المهيمنة فيكون بذلك المقاتل والمنفق والحامي والمقرّر... وليس التفنّن في تعذيب الآخر من منظورهنّ، إلاّ وسيلة لاستعادة الثقة في النفس والشعور بالتميّز. أمّا النساء الأخريات فقد افتتن بهذا العنف الذي جعلهن يبتعدن 'عن عالم غربي رتيب يفتقر إلى العنف الشامل"[7] ويكتشفن "الرجل الحقيقي" الذي يمكن التعويل عليه بعد أن اختبرن "الرجل الرخو" الذي لا يتحمّل مسؤوليته وينفر من كلّ أشكال الالتزام.

ولاشكّ أنّ تكيّف أغلب النساء مع هذا الواقع حيث يسود العنف فيصبح "سيدّ الميدان" يقيم الدليل على مدى دخلنهن لهذه الممارسات التي تبرّر أحيانا بالنصوص الدينيّة التي تقرّ للزوج بحقّه في تأديب من هنّ تحت

[5] يستعمل أنصار الأصولية المسيحية نفس هذه الاستراتيجية مع النساء فيعنّفون الراغبات في إجراء عمليات الإجهاض مستعملين الوصم والتهديد ، ويحاصرون المستشفيات الخاصّة ويهددون الأطباء...

[6] Gender Equality and Violent Extremism: a Research Agenda for Libya

Authors/editor(s): Monash University and UN Women(2019)
Gender Equality and Violent Extremism: a Research Agenda for Libya | UN Women – Arab States(accessed 24-3-2021)

[7] بن سلامة، المرجع المذكور، ص24.

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

سلطته، وأحيانا أخرى بالأعراف والتقاليد والمعايير الاجتماعية. ويضاف إلى عامل التنشئة الاجتماعية عامل آخر يتمثّل في عسر اتّخاذ موقف المواجهة إذ ليس من السهل الوقوف بوجه مخطط "دولة الخلافة القهرية" التي تشرعن العلاقات الجندرية القائمة على التسلّط وتجد مبرّرات للهيمنة الذكورية، وليس بإمكان جميع النساء التخطيط للهروب لاسيما إذا كانت المرأة أمّا لأطفال كثيرين ولا تملك الجرأة أو المال.

ولئن تسنّى للمعنّفات إيجاد المبرّرات والتظاهر بفهم سلوك الرجل الذي يؤثر التسلّط على الحوار وممارسة العنف على التفاوض فإنّهنّ وجدن صعوبة في فهم سلوك فئة من الشابات والنساء المفتتنات بعنف الحرب و[8]اللواتي تحوّلن إلى جلادات وحارسات للقيم الذكورية يراقبن الأخريات ويعاقبنهن ويعذبنهنّ تارة باستعمال أدوات الضرب والعضّ، وطورا بالإذلال والشتم والسبّ. فكيف يمكن لامرأة أن تتلذّذ بتعذيب أخرى؟ وأيّ قدر ذاك الذي يجعل النساء تحت قبضة رجل مهيمن ينتهك كرامتهن ويعاملهنّ بوحشية وتساعده زوجته فتقترح عليه أساليب مبتكرة في التعذيب؟

إنّنا إذن إزاء تحوّل في سلوك مجموعة من النساء اللواتي أصبحنّ يرحّبن بالذبح وقطع الرؤوس والأيادي والتفجير، ويفرحن عند جلد الأخريات واغتصاب الأيزيديات بكلّ وحشيّة.[9] وقد يكون سبب استعمال العنف والرغبة في إيذاء الأخريات مرتبطا بعنف مورس على النساء أو على أمهاتهنّ أو أخواتهنّ من قبل، وقد يفسّر بأنّه حجّة على الرغبة في محاكاة الرجال وامتلاك السلطة. ومهما يكن الدافع وراء تورّط النساء في ممارسة العنف أو في تحمّل تبعاته أو الاكتواء بناره فإنّ الهجرة إلى بلاد الشامّ ودولة الخلافة الإسلاميّة لم تمكّن أغلبهنّ من العيش الكريم والاستقرار ولم توفّر لهنّ الحماية والأمان والسعادة.

4-دور بانيات السلام في حماية النساء

إنّ ما يسترعي الانتباه في الأدبيات التي انتجت حول ظاهرة الإرهاب/التطرّف العنيف وأدوار النساء داخل الجماعات المتشدّدة ثمّ عودتهنّ إلى بلدانهنّ الأصليّة أنّها قلّما تشير إلى الجهود التي تقوم بها الجمعيات النسائيّة من أجل مكافحة الإرهاب، والتوقّي من خطر التطرّف العنيف بل إنّه نادرا ما يكترث الباحثون/ات بنقل تجارب النساء المتطوّعات اللواتي يقدّمنّ الدعم النفسيّ والتأهيل الاجتماعيّ للعائدات وأطفالهنّ بهدف فكّ ارتباطهنّ بالأيديولوجيات المتطرّفة، وإعادة إدماجهن. ففي مقابل هذه الشخصيات المعطوبة التي اختارت العنف واعتبرته "تجربة مرحة" أو

[8] Hoyle Carolyn, Alexandra Bradford, Frenett Ross, Becoming Mulan? Female Western Migrants to ISIS, Institute For Strategic Dialogue, London, 2015.

[9] لمزيد الاطلاع انظر *اي*: آمال قرامي، *أدوار النساء داخل الجماعات المتطرّفة والإرهابية* ، في آمال قرامي ، النساء والإرهاب دراسة جندرية (بمساهمة منية العرفاوي)صص 195-288.

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

وسيلة لتموقع المسلمين في العالم و"كسر شوكة 'الامبريالية"هناك نساء وشابات آمنّ بحقوق الإنسان الكونية وثقافة السلام وقرّرن التصدّي بكلّ عزم للآفات الاجتماعية والأميّة والخصاصة والإهمال والاستغلال والتهميش وغيرها من العوامل التي تمثّل سببا من أسباب انضمام الشبّان والشابّات إلى الجماعات المتطرّفة. ونذهب إلى أنّ تحويل هذه الفئة من النساء إلى نماذج قدوة وإخراجها من اللامرئية إلى المرئية[10] والتعريف بنشاطاتها وشجاعة القياديات وتفانيهن من أجل بناء ثقافة السلام وتغيير الحاضر هو أفضل وسيلة للتصدّي للمشروع السياسيّ لهذه الجماعات المتطرّفة التي تتجار بالدين والأخلاق وتبيع الأوهام. فلو رصدنا تجارب الناشطات الليبيات في سبها وبنغازي وطرابلس العاملات في مجال الوقاية من التطرّف العنيف ومكافحة الإرهاب لاستخلصنا دروسا خالدة تثبت مدى إصرار النساء في بؤر النزاع (سوريا، ليبيا، العراق، اليمن...)على العمل والتصدّي والمقاومة والمساهمة في حلّ النزاعات رغم كلّ الرعب الذي يهيمن على حياواتهن وكلّ حملات التشويه والتهديد بالقتل[11]. وفي السياق نفسه تبذل الجمعيّة اللبنانية Rescue me جهودا بالغة الأهميّة من أجل توفير الدعم النفسي للشبّان داخل السجون.

إن انخراط النساء والشابّات في العمل الجمعياتي الخاصّ بالتوقّي من خطر الإرهاب وبناء السلام وإصرارهنّ على صنّاع القرار حتى يسارعوا برسم سياسات للقضاء على كلّ أشكال التميز والعنف المسلّط على النساء بالتوازي مع وضع خطط لمكافحة الإرهاب وإعادة الدمج يقيم الحجّة على أنّنا نشهد نقلة نوعيّة في عمل الجمعيات النسويّة والنسائية التي باتت تمارس الضغوط على المسؤولين حتى يُشرّكوا النساء في المفاوضات وسنّ التشريعات ووضع برامج التأهيل والتمكين وغيرها. وتتمثّل غاية الجهود الرامية إلى إحلال السلام في تحقيق التنمية والاستقرار والرخاء الاقتصادي والتوزيع العادل للخيرات وتكريس العدالة الاجتماعية والحرّية والمساواة.

الخاتمة

10Naraghi Anderlini, S. & Holmes, M., Invisible Women: Gendered Dimensions of Return, Rehabilitation and Reintegration from Violent Extremism,

Invisible Women: Gendered Dimensions of Return, Rehabilitation and Reintegration from Violent Extremism | Syria Evaluation Portal (syrialearning.org) 1 Jan 2019, accessed 23-6-2021.

11 Sussan Tahmasebi, Violence against women and extremism are intrinsically linked: overlooking this puts rights at risk.

Violence against women and extremism are intrinsically linked: overlooking this puts rights at risk | openDemocracy(7 June 2017, accessed 24-3-2021)

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

لقد ارتأينا أن نحلّل الوشائج بين ظاهرة العنف الممارس ضدّ النساء والتطرّف العنيف معتمدين في ذلك على مقاربة النوع الاجتماعي/الجندر، وهي مقاربة تهتمّ بالبنية العلائقية فتدرس العلاقات بين الجنسين، والعلاقات الاجتماعية وطرق التنشئة الاجتماعيّة، وأثر التمثلات الاجتماعية والدينية في تحديد والأدوار، وأثر الهيمنة الذكوريّة، ومنظومة القيم المعيارية في تشكيل الهويات اجتماعيّا وثقافيّا ...والجدير بالذكر أنّ هذه المقاربة تولي أهميّة للعلاقات المبنية على التسلّط على المرأة والتي تصادر حقّها في الاختيار بل في الحياة ومن ثمّة يمثّل العنف المبني على الجندر مبحثا أساسيا لدى أغلب الدارسات. وقد مكنّنا توظيف هذه المقاربة من الانتباه إلى أنّ من النساء من اجبرن على الانسياق وراء الأزواج حين قرّر هؤلاء السفر إلى أفغانستان أو سوريا أو ليبيا أو العراق بدعوى أنّ الزوجة مكلّفة بالطاعة، وبدافع الخوف من تشتّت الكيان الأسري. فكم من أمّ ليبيّة وجدت نفسها مجبرة على الاتحاق بالجماعات المتطرّفة رغبة في البقاء مع أبنائها.[12] أمّا الفئة الثانية من الفتيات والنساء فقد كان العنف الممارس عليهنّ من الآباء أو الأخوة أو ...أو المجتمع دافعا أساسيّا وراء التحاقهنّ بالجماعات المتشدّدة بعد أن ضاق المقام في أوطان لا تعير اعتبارا للعنف المسلّط على النساء وترى أنّه ليس من واجب الدولة التدخّل في خصوصيات الناس.

وبالرغم من أنّ التمييز بين النساء العائدات أو العالقات في المخيّمات ضروريّ لاختلاف المواقع والأدوار والسياقات والتجارب والعلاقات فإنّ أغلب مكونات المجتمع، في عدد من البلدان، تمارس ضغطا شديدا من أجل منع عودة النساء والأطفال المنتمين إلى 'تنظيم الدولة الإسلامية' مطالبة بتنفيذ أشدّ العقوبات على جميع العائدين والعائدات، ولكن هذه المطالب تتجاهل الإطار القانونيّ، ولا تكترث بالنتائج الوخيمة المترتّبة عن جمع كلّ العائدات في "سلّة واحدة" ولفظهنّ خارج المجتمع. فالظلم المسلّط على بعضهنّ قد يفتح الباب أمام دورات مستقبليّة من التطرّف المؤدي إلى العنف، ولذا وجب مواجهة المشكل بكلّ شجاعة ومسؤولية.

ولن يتسنّى تغيير الموقف السائد من عودة النساء والأطفال إلاّ من خلال التكثيف من برامج التوعية وفتح النقاش المجتمعيّ، وتحفيز كلّ الفاعلين على العمل معا لحلّ هذا الموضوع الذي له تداعيات خطيرة على الصعيد الاجتماعيّ والأمنيّ والاقتصاديّ. ونظرا إلى أنّ السياسات العالمية تحثّ الدول على تشريك المجتمع المدنيّ، وخاصّة [13] الجمعيات النسائية في صياغة السياسات فقد بات من حقّ الفاعلين في المجتمع المدنيّ المساهمة في اقتراح بعض

[12] Ibid, Gender Equality and Violent Extremism,p9.

[13]يمكن الاطلاع على مبادئ مدريد التوجيهية بشأن وقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب والتي تنص بوضوح على أهمية العمل مع المجتمع المدني (https://www.un.org/sc/ctc/wp-content/uploads/2016/10/Madrid-Guiding-Principles_EN.pdf 2015/939 S/ 3 2015)

الحلول، وعرض بعض الممارسات الفضلى التي بإمكانها أن تحقّق نتائج مفيدة متى توفّرت الإرادة السياسيّة والإمكانيات المادية والرغبة في تجاوز الصعوبات.

إنّ برامج إعادة تأهيل العائدات، وفكّ ارتباطهنّ بالتطرّف العنيف/الإرهاب تتطلّب في نظرنا، التمييز بين الضحايا اللواتي اضطررن إلى الذهاب إلى سوريا أو العراق أو ليبيا تحت ضغط الأزواج أو الآباء أو فرارا من التمييز والاستغلال والقهر والعنف المسلّط عليهنّ، وبين النساء الداعمات للتطرّف العنيف اللواتي حصّلن خبرة ومعرفة باستعمال المتفجّرات والتخطيط اللوجستي للعمليات الإرهابية وغيرها. وعلى أساس هذا التمييز توضع السياسات الشموليّة التي تتضمّن تنظيم حملات توعوية لتحليل دور العنف المبنيّ على النوع الاجتماعيّ في استشراء التطرّف، ودور التعصبّ الجنسي، ومعاداة النساء[14] والتطرّف العنيف في ارتفاع منسوب العنف المسلّط على الفتيات والنساء إضافة إلى ضرورة تشريع القوانين وصياغة الخطط لمناهضة العنف الذي يستهدف الفتيات والنساء وتحديد برامج التأهيل التي تتلاءم مع كلّ صنف من المورطات في قضايا الإرهاب والعائدات.

ولمّا كانت الشخصيات القدوة والمؤثّرة في الرأي العامّ كثيرة وتعكس تنوّع الاختصاصت (رياضيّة، فنيّة، دينية...) فإنّه يتعيّن تشريكها في برامج مناهضة العنف ضدّ النساء وبرامج مكافحة التطرّف العنيف والوقاية منه وفكّ الارتباط وإعادة الإدماج. فبإمكان هذه الشخصيات متّى تلقّت دورات تدريبية في مجال الحدّ من العنف المبني على الجندر والتطرّف العنيف، أن تقدّم خطابا متوازنا يمكّن من فتح باب الحوار المجتمعيّ وتحقيق التماسك الاجتماعيّ وبإمكانها أيضا أن تسرد قصص نجاحها وكيف استطاعت أن تتغلّب على المصاعب دون الارتماء في أحضان الجماعات المتطرّفة التي تغري الشبّان بالأموال وتعدهم بمراكز قياديّة .

ولا يمكن التغاضي عن دور واضعي السياسات في إرساء العدالة الجندرية وتوفير الحماية للشابات والنساء وسنّ القوانين التي تجرّم العنف المسلّط على النساء[15] والحرص على تطبيقها إذ ليس من المعقول أن تمضي بعض الدول على الاتفاقيات والمعاهدات الخاصّة بالتحالف العالمي من أجل شنّ "الحرب على الإرهاب" ومكافحة التطرّف العنيف، والحال أنّها ترفض الالتزام بالاتفاقيات الدولية الخاصّة بمناهضة التمييز ضدّ النساء وتجريم العنف المسلّط

[14] MELISSA JOHNSTON AND JACQUI TRUE, MISOGYNY & VIOLENT EXTREMISM: IMPLICATIONS FOR PREVENTING VIOLENT EXTREMISM, Monash University &UN Women. Policy-Brief_VE_and_VAW_V7t.pdf(OCTOBER 2019, accessed 22-3-2021)

[15] ديانا مقلد،نعم أنا ناشز، موقع درج، 18 مارس2021 نعم أنا ناشز Daraj | !(2021-3-22)

E-ISSN: XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/ar/PresentationRevue/833

ضدّهن بدعوى الخصوصيات الثقافية والدينيّة(المملكة العربية السعودية). ولا يعقل أن تنخرط الدول في مكافحة التطرّف العنيف ووضع الخطط الوطنيّة والحال أنّها متمادية في تجاهل البعد الجندري وراء ظاهرة التطرّف العنيف.

إنّ منظومة حقوق الإنسان لا تقبل التجزئة. ومن يُدين عنف المتطرّفين والإرهابيين يجب أن يدين كلّ أشكال العنف الممارس ضدّ الشابات والنساء والسود وذوي الاحتياجات الخصوصية، والمهاجرين و"البدون" وأصحاب الهويات الغيريّة وغيرهم.

المراجع:

1. بن سلامة (فتحي) وخسروخاور(فرهاد) ،جهاد النساء لماذا اخترن 'داعش'، دار الساقي، بيروت2019، ترجمة جلال بدلة، ص 21.
2. خليفة الخضر،وصية داعشية تنتظرحكم الإعدام: لا تنسوا ابنتي،24يناير2021، موقع درج
3. آمال قرامي، *أدوار النساء داخل الجماعات المتطرّفة والإرهابية* ، في آمال قرامي ، النساء والإرهاب دراسة جندرية (بمساهمة منية العرفاوي)صص 195-288.
4. مبادئ مدريد التوجيهية بشأن وقف تدفق المقاتلين الإرهابيين الأجانب والتي تنص بوضوح على أهمية العمل مع المجتمع المدني 2015/939)https://www.un.org/sc/ctc/wp-2015 S 3/ content/uploads/2016/10/Madrid-Guiding-.)Principles_EN.pdf
5. ديانا مقلد،نعم أنا ناشز، موقع درج، 18 مارس2021
6. Le retour des femmes maghrébines des zones de tension, ouvrage collectif, Publication de l'union du Maghreb Arabe et Freidrich Erbert Stiftung.Tunis, 2019.
7. Gender Equality and Violent Extremism: a Research Agenda for LibyaAuthors/editor(s): Monash University and UN Women(2019)
8. Hoyle Carolyn, Alexandra Bradford, Frenett Ross, Becoming Mulan? Female Western Migrants to ISIS, Institute For Strategic Dialogue, London, 2015.
9. Naraghi Anderlini, S. & Holmes, M., Invisible Women: Gendered Dimensions of Return, Rehabilitation and Reintegration from Violent Extremism,
10. Invisible Women: Gendered Dimensions of Return, Rehabilitation and Reintegration from Violent Extremism | Syria Evaluation Portal (syrialearning.org) 1 Jan 2019, accessed 23-6-2021.
11. Sussan Tahmasebi, Violence against women and extremism are intrinsically linked: overlooking this puts rights at risk.

12. Violence against women and extremism are intrinsically linked: overlooking this puts rights at risk | openDemocracy(7 June 2017, accessed 24-3-2024)

E-ISSN : XXXX-XXXX ISSN : 2773-2975

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/833